

شرح رياض الصالحين : الحديث (241) باب في الاقتصاد في العبادة // د. ماهر ياسين الفحل

Maher Al-Fahal

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين
اما بعد قال النووي علينا وعليه رحمة الله باب في الاقتصاد في العبادة - 00:00:00
لان الانسان يأتي من النوافل ما يستطيعه ولا يشق عليه ويتوسط فلا يف्रط ولا يبالغ بحيث يكون مآل الترك ثم استدل بأيتين من كتاب الله تعالى على ذلك. قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى - 00:00:25
والسورة طه تضمنت عددا من المقاصد اجلالها ذكر السعادة فربنا جل جلاله قد ذكر ذلك في مفتاح السورة بقوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ثم في تضاعيف السورة تجد السعادة كتوحيد الله والدعوة الى سبيله والاكتار من ذكره - 00:00:50
ثم اجملت في اخرها عند الاية الرابعة والعشرين بعد المئة فمن اتبع هدای فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكها ونحشره يوم القيمة اعمى وهذه الاية التي ذكرها النووي قد فسرها قتادة حينما قال لا والله ما جعله الله شقيا - 00:01:16
ولكن جعله الله رحمة ونورا ودليلا الى الجنة ولذلك انت حينما تقرأ في كتاب الله تعالى تجد الراحة والطمأنينة ومهمما مر بك من امر تجد ما يذهب الحزن في هذا - 00:01:40

اذا سبب السعادة وسبيل السعادة بين ايدينا علينا ان لا نفرط بهم وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اين نستدل بهذه الاية؟ ثم ساق الحديث عن عائشة رضي الله عنها - 00:02:02

ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امراة وتأمل كيف كانت عائشة كريمة ويأتي الناس ينتفعون من علمها قال من هذه؟
وهنا الانسان لابد ان يتفقد اهل بيته - 00:02:19

قالت هذه فلانة تذكر من صلاتها. قال مه يعني نهاها النبي صلى الله عليه وسلم ان تمدح شيئا فيه مبالغة انما يمدح ما يمدحه الشرع
اما المبالغة والاكتار من الصلاة بحيث الانسان يقوم جميع الليل هذا لن يستطيع عليه الانسان ان يداوم - 00:02:39
فاذا تركه كانه كره طاعة الله قال مه وهذا اسم فعل امر بمعنى النهي والزجر عليكم بما تطبقون. يعني الانسان يأتي بالنوافل على حسب طاقتة. لأن نفسه مطيتة. والمطية تحتاج الى الراحة - 00:03:01

فوالله لا يمل الله حتى تملوا هذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم. ولذا نحن حينما طبعنا الكتاب قد جعلناه باللون الغامق وجعلناه بين هاللين مزدوجين وكان احب الدين اليه ما داوم صاحبه عليه. هذا من كلام ام المؤمنين عائشة. اما قول المتفق - 00:03:20
عليه فهذا من قول النووي اي اتفق البخاري ومسلم على تخريج هذا الحديث من حديث ام المؤمنين عائشة قال النووي ومه كلمة نهي وزجر ومعنى لا يمل الله لا يقطع ثوابه عنكم وجراة اعمالكم ويعاملكم معاملة - 00:03:42

المال حتى تملوا فتتركوا فينبعي لكم ان تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليذوم ثوابه لكم وفضله عليكم اذا يا اخوانى ديننا هو دين يسر وليس دين عسرا وقد ارشد النبي صلى الله عليه وسلم امته الى الطريق الارشد - 00:04:06

للدين والتدين فاووضح انه ينبغي على المؤمن ان يقوم بما يطيقه من العبادة مع الترغيب في القصد في العمل حتى لا يصاب بالملل والفتور ففي هذا الحديث تروي ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما - 00:04:30
وكانت عندها امراة فلما سأله عنها النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت عائشة ان هذه فلانة وسمتها ثم ذكرت كثرة صلاتها وعبادتها

واطنبت في مدحها فزجرها النبي صلى الله عليه وسلم. لأن النبي صلى الله عليه وسلم في مقام بيان وتأخير البيان عن وقت الحاجز
عن وقت الحاجة لا - 00:04:52

لا يجوز فقال له أي كفي عن مدحها والثناء عليها فما فعلته لا يستحق الثناء لمخالفته الهدي النبوى. فان الدين في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم. والعمل بسننه وليس في التشدد على النفس وارهاقها بالعبادة. لأن هذا سيؤول الى - 00:05:18

ترك العمل ثم ارشد النبي صلى الله عليه وسلم فقال ولكن عليكم بما تطيقون اي فاشتغلوا من الاعمال بما تستطيعون المداومة عليه وافعلوا ما تقدرون عليه من الصيام والقيام ولا تشقو على انفسكم - 00:05:43

فوالله لا يمل الله حتى تملوا من العلوان من قال ان هذه جعل اثبات صفة المل لله تعالى لكن ملل الله ليس كمل المخلوق انما للمخلوق نقص لانه يدل على - 00:06:04

سامه وضجره من هذا الشيء. اما من الله فهو كمال وليس فيه نقص ويجري هذا كسائر الصفات التي ثبتها الله على وجه الجمل وان كان في حق المخلوق ليست كاما - 00:06:19

ومن العلماء من يقول ان قوله لا يمل الله حتى تملوا يراد به بيان انه مهما عملت من عمل فان الله يجازيك عليه فاعمل ما بدا لك فان الله لا يمل من ثوابك حتى تمل من العمل - 00:06:35

وعلى هذا فيكون المراد بالملل لازم الملل. ومنهم من قال ان هذا الحديث لا يدل على صفة الملل لله اطلاقا لان قول القائل لا اقوم حتى تقوم لا قيام الثاني - 00:06:50

وهذا ايضا لا يمل حتى تملوا لا يستلزم ثبوت الملل لله عز وجل. قالت وكان احب الدين الى الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الصحيحين الى الله - 00:07:04

ما دام واستمر عليه صاحبه وان قل اي كما في رواية مسلم لان بالدوام على القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والاخلاص والاقبال قال على الخالق سبحانه وتعالى وهذا يعني يتكرر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع اضعافا كثيرة - 00:07:15

اذا معاني الكلمات ثلاثة كنهاية عن علم مؤنة وهي الحولاء بنت توبيتر رضي الله عنها تذكر من صلاتها اي يعني عائشة تذكر كثرة صلاتها وانها لا تنام عليكم بما تطيقون اشتغلوا بما تستطيعون المداومة عليه من الاعمال - 00:07:42

من فوائد هذا الحديث اولا في الحديث فضل المداومة على الاعمال الصالحة. وان كان قليلا. اذ بدوام القليل تستمر الطاعة والذكر والمراقبة والاخلاص لله تعالى والاقبال عليه سبحانه وتعالى ثانيا - 00:08:05

المبالغة في العمل وعدم الاقتصاد بالطاعة يؤؤل الى الملل وترك العمل واذا ترك الاستمرار كأنه كره طاعة الله ومن فعل هذا كأن الله كرها ابعائه. ولذلك انت كل عمل تقدم عليه من اعمال الخير - 00:08:29

تركه احذر ان تتركه خشية ان يكون قد كره الله عملك ثالثا النهي عن مدح شيء ليس ممدوها بالشرع لها لهذا السبب نهى النبي صلى الله عليه وسلم عائشة عن ذلك - 00:08:51

رابعا الاقتصاد في العمل. والاخذ منه بما يتمكن صاحبه من المداومة عليه ولذلك من يحفظ بالقدر الذي يستطيعه ويناسبه مع عمله لانه اذا اخذ فوق المقدار سيميل خامسا - 00:09:08

الملل والسآمة للعمل يوجب قطعه وتركه فإذا ساعم العبد من العمل ولمله قطعه وتركه فقطع الله عنه ثواب ذلك للعمل فان العبد انما يجازى بعمله فمن ترك عمله انقطع عنه ثوابه واجره اذا كان قطعه لغير عذر من مرض او سفر او هرم - 00:09:27

سادسا بيان شفقة النبي صلى الله عليه وسلم ورأفتة بامته صلى الله عليه وسلم. لانه ارشدهم الى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة لان النفس تكون فيه انشطة والقلب منشرح فتستمر العبادة. ويحصل المقصود الاعمال - 00:09:52

وهو الخضوع فيها واستردادها والدوام عليها بخلاف من تعاطى الاعمال ما لا يمكنه الدوام وما يشق عليه فانه معرض لان يتركه كله او بعضه او يفعله بكلفة او بغير اشراح القلب فيفوته الخير الكبير - 00:10:15

هذا وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:10:35